اليمن وأمن الخليج

تطورات متسارعة في اليمن وتساقط مدن بيد الحوثيين وأهم المدن تعز وعدن.
أحكم الحوثيون الطوق على أهم المواقع الإستراتيجية في اليمن ولم يعد اليمن الممزق أصلا بحاجة إلى وصف مطول وليس الحوثيون المكون الوحيد الذي إستطاع التحكم في معظم مفاصل اليمن بعد السقوط الدراماتيكي لأهم المدن لكنه فعلا هو المسيطر على أزمة الوضع في اليمن الممتد من الصعدة فالعمران من ثم تعز ووقوفا على ميناء عدن القريب غريا من باب المندب.
سقوط عدن يعني نهاية سقوط كل المدن المهمة بيد الحوثي وهو رد صميمي على سعود الفيصل الذي لم يبقي مناسبة إلا وقد تحدث أن أمن الخليج من أمن اليمن وموضوعي يختصر في النقاط الآتية.
أولا
أمن الخليج واليمن لايتجزأ في واقع الحال ولأن قال سعود الفيصل هذه الجملة المتكررة فهو يعلم تماما من خلال اطلاعه وفهمه في الجغرافية السياسية للمنطقة بحكم وظيفته والذي طالما تحدثت به السلطنة بضم اليمن لمجلس التعاون ولو بصورة تدريجية لكن يبدو أن مجلس التعاون قد أضاع الفرصة كما سبق أن ضيع فرصا وفرصا نتيجة تباين الرؤى في فهم الواقع السياسي للمنطقة.
ولئن كانت المملكة الأردنية الهاشمية والمغرب على قائمة الدول التي رأت بعض دول مجلس التعاون أن تنضم لمجلسها فإنه كان من باب أولى أن يكون اليمن هو المستفيد من ميزة الإنضمام للمجلس وإن شكل عبئا على موارد المجلس واقتصاده نتيجة شحة موارد اليمن وحجم سكانه البالغ 25مليونا.
مجلس التعاون كان أمام فرصة تاريخية في ضم اليمن ولمينظر للأمور بمنظار الإقتصاد طالما هاجس الأمن هو المفصل في بناء الإستراتيجيات طويلة المدى التي غابت عن الذهنيات نتيجة الخوف على الموارد.
اليوم دخل اليمن فصلا جديدا من تاريخه والأحداث تتوالى وماكان ممكنا بالأمس ليس واردا في حسابات التوازنات اليوم خصوصا بعد أن دخل اليمن في صراع أقليمي واضح ولم يعد يهاب من التدخل الخارجي والدليل أن الحوثي اجتاح أهم المدن في اليمن وأسقطها في أول رد على التصريح السعودي الذي طالب بتدخل مجلس الأمن في بيان صادر من مجلس التعاون الذي وقفت وراءه المملكة وجهزت القوات على أبواب اليمن من ناحية الشمال قبال مواقع الحوثي ولم تكتفي بذلك أي المملكة بل دعمت الرئيس هادي علنا باعتباره الرئيس الرسمي لليمن وساندته في كل تحركاته في عدن التي حولها عاصمة ريثما يستتب له الوضع.
ثانيا
اليوم بدا الصراع واضحا في المنطقة واليمن جزء من هذا الصراع الذي أخذ موقعا متقدما منه ودخلت إيران كطرف فاعل فيه.فبعد دخول إيران في مفاصل الصراع الدائر في العراق وسوريا سواء مع قوى التكفير أو مع دول الإقليم بشكل غير مباشر وصولا إلى تركيا فالأمر غدا واضحا أن قوى التكفير على مختلف فصائله باتت مدعومة من دولة وأكثر في إسقاط سوريا من جهة ومدنا في العراق إن لم نقل كل العراق على مراحل فالمال والعدة والتجييش والتدريب والإستخبار وغرف القيادات لم تعد مخفية وكل تمويلها معروفة المصدر ومايؤسف له أن السعودية تحديدا حتى وإن نأت نفسها من كل التبعات في الوقوف مع قوى التكفير إلا أن وقوفها وراء إسقاط سوريا لم يعد خافيا وكائنا ما كانت الأسباب فإن موقفها هذا وبهذا المقدار يعد تدخلا في شأن داخلي لدولة لها سيادتها ووضعها القانوني ككيان ضمن منظومة دولية معترف به.
ونعلم تمام العلم أن المقصود لم تكن سوريا في حد ذاتها بل هي منظومة المقاومة التي تقودها طهران وبإسقاط سوريا فإن القصد كان إسقاط مشروع إيراني يتمدد في أكثر من جهة في واقع جغرافي يعلن أنه يقاوم من أجل تحرير القدس.
ليس شرطا أن نتفق مع هذا الطرح أو نختلف معه إلا أن المملكة دخلت في قلب الصراعات التي كانت في غنى عنها وأراني أتفق مع الرأي الذي يذهب بأن الحوثي اليوم غدا في جنوب السعودية أداة إيرانية مقلقة لأمن المملكة التي سيقض مضجعها ويمنعها من النوم الهانئ وهو
رد على تدخلات المملكة في إسقاط نظام الأسد وتدمير سوريا كما يرى أصحاب هذا الرأي.
ثالثا
إذا وضعنا في الإعتبار أن مفاوضات جنيف أفضت إلى إتفاق شامل فهذا يعني أن إيران ستخرج من المفاوصات بنتائج أقلها رفع العقوبات التي تريدها إيران شاملة وبحزمة واحدة ومن خلال بوابة مجلس الأمن وعليه فإن مايعانيه الإقتصاد الإيراني من انكماش وبطئ في الأداء والتضخم وتراجع في مستوى الدخل القومي سيزول بزوال الأسباب وأي تحسن في أداء الإقتصاد هو تنام لدور إيران إقليميا ودوليا هذا إذا كان الأمر محصورا في الدائرة الضيقة للمفاوضات والذي أشك أنه سيقف عند هذا السقف أما وقد رأينا طموح إيران وطول نفسها وصبرها وتقدمها الإستراتيجي على أكثر من صعيد فإن المنطقة مقبلة على تحولات كبيرة

ستلامس خرائطها لاسيما قد بات الأمر محكوما من ظواهره التي أمست لاتقبل التأويل من امتدادات طهران من بغداد حتى لبنان ولاأشك أن ماصرح به علي يونسي لم يأتي من فراغ وهو المستشار المقرب من الرئيس حسن الروحاني وهذا بالون اختبار نجحت طهران من إطلاقه في سماء العرب.

رابعا

أمن الخليج وإن كان محاطا بسياج إمريكي ومحميا من القواعد الثابتة والمتحركة إلا أن ما يقلق الخليج هو تراجع إمريكا في الدفاع عن هذا الأمن وهذا ما لمسناه أخيرا من تمدد الحوثي في اليمن واستنجاد الخليج بإمريكا أن تقوم بدور محرك في مجلس الأمن وتحت البند السابع لكن إمريكا لم تحرك ساكنا وكلما قالته هو أن الأهمية الأولى لها في اليمن هي القضاء على القاعدة وهذا ما يضحك الثكلى فمتى انفكت القاعدة عن إمريكا وأذنابها وهي صنيعة ريغان.

الخليج لازال أمام فرصة تاريخية وليبدأ في تقييم تجربته منذ حرب الخليج الأولى حتى اللحظة ولازال في الوقت سعة.

ومن وجهتي أن تبدأ الدول التي تقف في الصف المعادي لنظام هنا ولإسقاط نظام هناك في مراجعة حساباتها وإعادة النظر في كل مواقفها قبل أن تتبدل مواقف الكبار ضمن تبدل الإستراتيجيات التي لاتبقى ثابته وإن طال أمد ثباتها.

خامسا

الحوثي حسم خياراته ومن ورائه إيران بكل ثقلها والأمر لم يعد خافيا وستبقى إيران تلعب بورقة الحوثي في جنيف وخارج جنيف ونحن نعلم أن ليس في دول الخليج قوة ضاربة بإمكانها صد الحوثي وتثبيطه وهو قد حارب لعشرين سنة متواصلة الرئيس علي عبدالله صالح ولم يمل الحرب وقد تمرس على حمل السلاح وعلى شظف العيش والتحمل وهو قد دخل في المعركة مع القوات السعودية عام2011 ولم تنل من عزيمته في مواقع وتضاريس وعرة مع أنه كان في حالات من الفقر والفاقة وقلة السلاح واليوم الوضع قد تبدل وغدا الحوثي سيد الميدان ومدعوما بالمال والسلاح والتدريب الأمر الذي سيقلق المملكة وقد يقلب الموازين والخوف هو انفلاته في عمق السعودية التي تتوجس اليوم خوفا وهلعا وفي الحسابات الإستراتيجية لاشئ محال.

بقي الحديث عن باب المندب الذي من بوابته تصل لقناة السويس وتتحكم في العقبة وإيلات وشريان الحياة لأكثر من نظام ونظام ومن عدن حيث بحر العرب وخليج عمان والمحيط الهندي.

بالأمس قال بريجنسكي المستشار الإمريكي المخضرم والذي يقف في صف كيسنجر وفانس وأدمن موسكي وكاسبر واينبرغر قال:

لابديل لجنيف إلا الحرب الشاملة فهل أمريكا مستعدة لها؟

في نظري أن الحروب باتت وراء الظهر لكن ستبقى المعارك سيدة المشهد وهكذا حتى يأذن الله بالفرج.

علي محمد سلطان

كاتب عماني

2015/3/26